ابد الدهور . وكان التناسخ من اخص عقائدهِ وامرهم ان يبنوا هياكل لاحتفاظ النار المقدسة حيث احترس المجوس عليها ليلاً ونهاراً وربما استمد بعض عقائدهِ من اليهود القاطنين حينئذ في تلك النواحي

واما طائفة الصابئين فكانت مضادة للمجوس اذ كان اهلها يستعملون الصور والتماثيل في عبادتهم . وكانت بداءة هذه الطائفة بين الكلدانيين ومن هناك امتد استعمال الصور والتماثيل في العبادة الى مصر وبلاد اليونان والرومانيين

الفصل التاسع عشر

في تاريخ اليونانيين القدماء

ان بلاد اليونانيين او هلاس كانت مشتملة على الجزء الجنوبي من بر الترك في اوروبا وبلاد الروم والمورا وعدة جزائر في الابحر المجاورة الاراضي المذكورة وكان يحدها شمالاً البريا المسماة الآن بوسنيا وميسيا العليا المسماة الآن سرفيا وشرقاً ثراقيا وهي الجزء الشرقي من الروملي والارخبيل الرومي وجنوباً بحر الروم وغرباً الخليج البندقي . وقد انقسمت الى خمسة اقسام كبرى . الاول مكدونية وهي الجزء الشمالي من بلاد الارناوط والجزء الغربي من الروملي ومن مدنها فيلبي وتسالونيكي المسماة الآن سالونيك وقاعدتها بلاً وطن فيلبس وابنهِ اسكندر ذي القرنين. الثاني ثساليا وهي مربع في جهة الجنوب الشرقي من بلاد الارناوط.

الثالث ابيروس وهي مستطيل في جهة الجنوب الغربي من بلاد الارناوط. الرابع بلاد اليونان الاصلية المسماة الان بلاد الروم. الخامس بلوبونيسية المسماة الان شبه جزيرة المورا وكان يتبعها الجزائر البندقية وجزائر الارخبيل الرومي وجزيرة كندیا او كريت وكان لليونانيين منازل في اسيا الصغرى وسيسيليا وايطاليا واماكن أُخر كما سياتي

وقد انقسم تاريخ هذه البلاد الى قسمين الاول تاريخ الازمنة المجهولة اي من اول ذكرها الى مهاجمة الفرس تحت امر داريوس بن هيستاسب ق م ٤٩٠ وتسمّى العصور الخرافية. الثاني تاريخها من مهاجمة الفرس الى اخضاعها للرومانيين

الفصل العشرون

في تاريخ العصور الخرافية

قيل ان اليونانيين من نسل ياوان بن يافث بن نوح تك ١٠ : ٢ — ٤ وكانوا قديمًا متوحشين يسكنون الاكواخ والمغاير ويلبسون الجلود ويأكلون النبات والجذور وقيل لم يكونوا يعرفون فائدة النار وكانوا اولاً يعمرون مساكنهم منفردة بعيدة بعضها عن بعض ثم بالتدريج اجتمعت المساكن حتى صارت ضيعًا وصارت الضيع مع ما وَليها من الاراضي ممالك وهذا سبب انقسام بلادهم الى ممالك شتى صغيرة بالكد تستحق ان تسمى ولاية واحدة. قيل اذ كانوا على هذه الحالة اتى اليهم قومٌ من فينيقية تسموا التيتانيين

وكان ذلك بقرب عصر ابرهيم الخليل وبالاختلاط بهم استفاد اليونانيون كثيراً في المعرفة وتعلموا عبادة الهة الفينيقيين مثل اورانوس او ساترنوس المعروف عند العرب بزحل وجوبتير اي المشتري وزعموا ان اصل هولاء الآلهة بشرٌ اشتهروا في امر من الامور فألّهوهم وبعد حين ادخل اليونانيون هولاء التيتانيين بين الهتهم وهذا اصل خرافاتهم من جهة الآلهة وانصاف الآلهة اي اناس ذوو قدرة وشهرة قدموا لهم اكراماً الاهيا بعد وفاتهم

اما التيتانيون فعمروا عدة مدن صارت ممالك صغيرة من اقدمها مدينة سيسيون على خليج ليبانتو تاسست قبل المسيح ٢٠٨٩ في عصر حاران جد ابرهيم وارغوس بُنِيت ق م ١٨٥٦ اي في آخر زمان ابرهيم وذُكِر اسم ملك من ملوكها عاش ق م ١٧٩٦ وهو اوغيجس وكان التيتانيون كثيري الحروب فانقطعوا ثم عاد اليونانيون الى حالتهم الاولى وبقوا على ذلك مقدار ٢٠٠ سنة الى ان اتاهم قوم من مصر تحت امر كيكروبس ق م ١٥٥٦ فاستولوا على مملكة اتيكا وبنوا فيها اثنتي عشرة مدينة وكان ذلك بداءة مملكة اثينا وانشأ المذكور محكمة سماها اربوباغوس التي اشتهرت جداً. وملك على اثينا بعد كيكروبس رجلٌ اسمهُ امفكتيون فحرض بقية الممالك الصغار الكائنة يومئذٍ ان تقيم عهداً بعضها مع بعض لاجل منفعتهم العمومية فاجابوهُ الى ذلك. والمدن التي دخلت في هذه المعاهدة ارسلت نوابًا الى ديوان من

وكلاء الجميع انعقد كل سنة مرتين في مدينة ثرموبولس وتسمى المشورة الامفكتيونية. وفي عصر امفكتيون هذا اي ق م ١٤٥٥ ادخل كادموس الفينيقي الى بلاد اليونان حروف الهجاء وصناعة الكتابة وكان اليونان اولاً يكتبون سطرًا من الشمال الى اليمين ثم سطرًا من اليمين الى الشمال وهلمَّ جرا

الفصل الحادي والعشرون

في مثولوجيا اليونانيين اي خرافاتهم الدينية

ساترنوس اي زُحَل

ان اليونانيين عبدوا آلهة كثيرة وجعلوهم ذكورًا واناثًا يلدون ويولدون ونسبوا لهم السلطان على الامور الارضية ووصفوهم بجميع الاوصاف البشرية الاَّ قبول الفناء فحسبوهم ياكلون ويشربون ويرقدون ويقاتلون ويصالحون وهلمَّ جرًّا الاَّ انهم كانوا عديمي الموت. واذا اشتهر بعض البشر بالصفات الحميدة او الردية او باعمالٍ غريبة قدموا له بعد وفاتهِ اكرامًا دينيًّا وسموهم انصاف آلهة وسموا بهذا الاسم ايضًا بعض فحول البشر الذين حسبوهم ولدوا من الهٍ وبشرٍ

واقدم الآلهة عندهم ما سموهُ سيلوس اي الفلك قيل كان لهُ ولدان احدهما ساترنوس اوكيوان اي زُحَل فتزوج هذا باختهِ اوبس وتسمى ايضًا سيبيلة والجة لانها كانت ام اكثر الآلهة. والآخر

نيتان وهو البكر فاعطى الملك لاخيهِ ساترنوس على شرط ان
ياكل جميع اولادهِ الذكور لكي يرجع الملك بعد حين الى نسل
نيتان ففعل كذلك حتى ولدت امرأتهُ جوبتير اي المشتري
واختهُ جونو او بونون واخاهُ نبتون فاخفتهم فلم ياكلهم ابوهم. ثم
غلب جوبتير على ابيهِ واخلس الملك من يدهِ فهرب ساترنوس
الى ايطاليا واقام عند يانوس ملك لاطيوم حيث بُنيت بعد حين
مدينة رومية فترحّب بهِ واشركهُ في الحكم. ويانوس هذا حُسب
عند الرومانيين الهًا فكافاهُ ساترنوس باعطاه محفوظة عجيبة
بها يتفكّر بالماضي ويتبصر في الآتي ولذلك صوروهُ بوجهين
احدهما ينظر الى قدام والآخر الى ورائهِ وسمى شعراء اليونانيين
والرومانيين هذا الوقت العصر الذهبي لزعمهم ان الارض حينئذٍ
انت باثمارها بدون تعب البشر. وبعد حين اقاموا لساترنوس
مواسم في شهر كانون الاول بقيت اولًا ثلثة ايام ثم اخيرًا خمسة
ايام. وفي هذا العيد أُغلقت المجالس والمدارس وتاخر عقاب
المذنبين وكفوا عن الحروب وخدم السادةُ خدّامهم على الموائد
تذكرةً للحرية التي كانت في زمان ساترنوس وكان ليانوس هيكلٌ
في رومية أُغلق في زمان الصلح وانفتح في زمان الحرب

سبيله

انهُ حسب زعم اليونانيين والرومانيين كان اكثر الآلهة
متوكلين بامور بشرية خصوصية وباماكن ومحالّ مختلفة فكان

لهم الهة للجبال وللسهول للانهر وللابحر للزراعة وللاثمار للحرب وللصلح وللعلوم وهلمَّ جرًّا. فسبيله زوجة ساترنوس وسُميت ايضًا إيدة والجدة واوبس ووسته كانت تُعَدّ الاهة الاراضي الزرعية وصوروها جالسة على عجلة تجرها الاسود والنمور وحولها اجناس من البهائم وعلى راسها تاج من الازهار والنبات. قيل وفي كتبهم ذكر الهة اخرى اسمها ايضًا وسته جعل لها نوما فمفيليوس محرابًا في رومية وحسبوها الهة النار وخدمها عذارى نذرنَ ذواتهن لخدمتها وان يحفظنَ بتوليتهن فان خالفنَ نذرهنَّ دُفن حيات وكنَّ يضرمنَ نارًا دائمة في هيكلها وجُعِل لها مواسم تسمت الميغالزية

سيريس اي السنبلة وترمينوس

قيل كانت سيريس ابنة ساترنوس وسبيلة المار ذكرها. هي الهة حواصل الارض وقيل انها علمت الناس زراعة القمح فصوروها مكللة بتاج من السنابل وسميت ايضًا أَلْمَا اي التي تقوت واقيم لها مواسم وكانوا يذبحون لها الخنازير لكونها تقلع الزروع وتفسد البزور. واما ترمينوس اي اله الحدود فكانت صورته صخرة عظيمة دالة على الركز وعدم الانتقال واقيم له مواسم سُمّيت الترمينية. قيل انهُ لما وُضع اساس بيت الحكم في رومية واخذ جوبتير على ذاته ان يكون محافظًا للمملكة سلم له في ذلك جميع الآلهة واخلوا له المكان الا ترمينوس فلم يتحرك البتة

جوبتير اي المشتري وسُمي ايضاً زفس

قيل كان جوبتير ابن ساترنوس وسبيبه فطرد اباهُ كما ذكر انفاً ثم قسم الملك بين نفسهِ واخوتهِ فاخذ لنفسهِ القسم العلوي المعبر عنه عندهم بالسماء واعطى اخاهُ نبتون سلطان المياه والابحار وسلطنة الجزء السفلي اي جهنم لاخيهِ ابلوطون ومن ثمَّ دُعي ملك الآلهة والبشر وكلما وُلِد لعمهِ تيتان ولدٌ قتلهُ وكان اسم زوجة تيتان ترًا اي الارض وولدت جبابرة طوال القامة اشدّاء فوضعوا جبلاً على جبل لكي يصعدوا بها الى السماء ويحاربوا جوبتير لعلهم ينتصرون عليهِ فضربهم جوبتير بالصواعق فوقعوا منكبّين تحت تلك الجبال ثم استغاث جوبتير ببقية الآلهة فاجابوهُ وطردوا الجبابرة الى مصر حيث تشكلوا باشكال حيوانات فقام احد الآلهة اسمهُ بخوس وتشكل بصورة اسد فتبعهم وبقي على اثارهم مدة طويلة

ولما استقل جوبتير وثبت الملك كلهُ بيدهِ شرع في صنع البشر فاخذ بروميثيوس وهو ابن احد التيتانيين طيناً وجبل منهُ اصناماً على صورة الرجال وجعل فيها حيوةً بواسطة نارٍ سرقها من السماء فغضب عليهِ جوبتير بسبب عملهِ هذا وارسل مركور اي عطارد لكي يوثقهُ في جبال كوه قاف وجعل على جانبهِ عقابًا يمزق كبدهُ وكلما مزقها تجددت فذاق من ذلك اشد العذاب ثم صنع ولكان بن جوبتير امرأة بامرابيهِ تسمّت

بندورا واعطاها كل واحدٍ من الالهة شيئًا من الاوصاف الكاملة لزيادة حسنها وكمالها فاعطتها يونون جلالةً والزهرة حسن الخلقة وابولون معرفة الموسيقى وعطارد الفصاحة وهلمَّ جرًّا . ثم جمع جوبتير كل الامراض والمصائب الموجودة في الكون ووضعها في علبة ودفعها الى بندورا لكي تاخذها الى بروميثيوس فلما ارادت ان تكشف عما في العلبة فتحتها فخرجت الامراض والدواهي واستولت على البشر ومن ثمَّ ضُرِب المثل في علبة بندورا لكل امر ينتج منهُ شرٌّ . قيل ان جوبتير تربى في جزيرة كريت وصوروهُ جالسًا على كرسي بيدهِ الصواعق على شكل سهام وعلى جانبهِ نسر ولذلك سُمِّي النسر طائر جوبتير ومن ذلك اخذ الرومانيون صورة النسر لالويتهم والى هذا اشار المسيح بقولهِ حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور

يونون او جونو

كانت يونون اخت جوبتير وزوجتهُ وهي الهة الزواج والولادة وكان لها ابنة تُسمَّى هيبة وهي الهة الصبا والشبيبة وكانت ساقية لجوبتير تصب لهُ الرحيق ومن اولاد يونون ايضًا مارس اي المريخ وهو اله الحرب وولكان او بركان وكان قبيح المنظر فكره جوبتير ان يكون من اولادهِ فضربهُ برجلهِ فسقط الى الارض وبقي واقعًا من الصباح الى المساء فوصل الى الارض على جزيرة لمنوس احدى جزائر الارخبيل الرومي وتسمى الآن

متلين وانكسرت رجلهُ . ثم جعلهُ جوبتير رئيساً على الحدادين وكان يصنع الصواعق لابيهِ وحسبت البراكين دكاكينهُ ولهُ صناعٌ تسموا سقالبة

ابولون

قيل هو ابن جوبتير من الهة اسمها لاطونا وحسب اله الحكمة والموسيقى والشعر والسحر وكان لهُ اختٌ اسمها ديانة او ارطاميس وهي الهة الصيد وكانَ لها هيكلٌ معتبرٌ جدًّا في افسس وحُسِب واحدة من عجائب الدنيا السبع ووُجد فيهِ تمثال قديمٌ لم يعلم من صنعهُ ولذلك قالوا انهُ أُرسِل من السماء من عند جوبتير والى هذا أُشير في اع ١٩ : ٣٤ و٣٥ وكان لابولون ابن سمي اسكولاب فتعلم علم الطب وبلغ فيهِ الى انهُ اقام الموتى فغضب عليهِ جوبتير لذلك وقتلهُ بصاعقةٍ ثم قتل ابولون السقالبة الذين صنعوا الصواعق انتقامًا منهم على قتل ابنهِ وحُسِب اسكولاب هذا اله الطب

بخوس ومركوراي عطارد وونوس اي الزهرة

قيل كان بخوس ابن جوبتير وهو اول من اعتصر العنب واستخرج الخمر وانواع المسكرات ولذلك سُمِّي اله السكر

واما مركوراي عطارد وسُمِّي ايضًا هرمس فقيل انهُ ابن جوبتير وكان ترجمانًا لهُ ولغيرهِ من الالهة وسفيرًا لهُ وحُسِب اله التجارة والادب والفصاحة

واما وينوس اي الزهرة فهي الهة العشق والحسن والافراح وكان اهل فينيقية يعبدونها تحت اسم عشتاروت

بلاس وغيرها من الآلهة

ان بلاس او بلاسه هي اول من اخترع صناعة الغزل واستعمل العرناس وكانت ولادتها ان جوبتير اشتكى يومًا من صرع شديد مؤلم بهذا المقدار حتى دها ولكان لكي يشق راسهُ ويكشف عما فيهِ يسبّب لهُ ذلك الوجع فشق راسهُ بفاس فخرجت منهُ بلاس بصورة تامة وهي متسلحة بالاسلحة الكاملة. واما بان فهو اله الرعاة وهو اله البراري ايضًا واما يومونا فهي الهة الاثمار وفلورة الهة الزهور وكان للبيوت الهة سموها ابنانية وكانوا يتضرعون الى هولاء كثيرًا ويجعلون لهم تماثيل في بيوتهم وكان لليل والنوم الهٌ اسمهُ مرفا او مرفيوس

الفصل الثاني والعشرون

حوادث العصور المجهولة

من جملة هذه الحوادث الاسرار الايلوسينية التي اخترعها ايركثيوس ملك اتيكا اكرامًا للالهة سيريس اقيمت مرةً واحدة كل خمس سنين في مدينة ايلوسيس في شهري اب وايلول. ومنها اختراع الملاعيب الاولمبكية التي اقيمت مرةً واحدة كل اربع سنوات في مدينة اولمبيا في المورة اكرامًا لجوبتير. والملاعيب البيثيكية اكرامًا لابولون. ومنها الملاعيب النيمية اقيمت في مدينة

نيميا في المورة كل سنتين اكرامًا لهركول . ومنها الملاعيب البرزخية أقيمت في برزخ كورنثوس كل اربع سنين اكرامًا لنبتون اله البحار. واعظم كل هذه الملاعيب هي الاولمبكية التي كان يجري فيها كل نوع من المصارعة والمسابقة والمغالبة وكان الغالب فيها يكلل باكليل من اغصان الزيتون ويكرم اكرامًا زائدًا . والى ذلك اشار الرسول بولس في اكو ٩: ٢٤ — ٢٧

الفصل الثالث والعشرون

في حرب طرواده ورجوع الهيركلدية وحروبهم

ان هذه الحرب من اشهر حروب اليونانيين القديمة وسببها انهُ كان لبعض ملوك اسبرطه ابنة بديعة الجمال اسمها هيلانة فزوجها ابوها بمنيلاوس ملك ليكاونية فحدث بعد ذلك انهُ اتى اسبرطه باريس بن بريامُوس ملك طرواده فاكرمهُ منيلاوس اكرامًا لامزيد عليهِ فطغى هيلانه واخذها وفر هاربًا بها بعد ان اخذا ما لاً جزيلاً واتى بها الى مدينة والدهِ طرواده. فبعث منيلاوسُ الى ملوك اليونانيين واكابرهم طالبًا ان يسعفوهُ على الانتقام من باريس فاجابوهُ الى ذلك وجهزوا جميعًا نجدة عظيمة لمحاربة طرواده تحت قيادة اغامنون اخي منيلاوس وملك ميسان وكورنثوس وسيسيون وجهزوا عمارة يبلغ عددها نحو ١٠٠٠ سفينة وركب فيها نحو مئة الف مقاتل ومن جملة الابطال الذين اشتهروا في هذه الحرب اشيل واخيليس واوايسيس

وعولوس صاحب الحيل والتدابير وغيرهم. وكان اهل طرواده تحت قيادة هكتور الشجاع ابن بريامُوس ملك طرواده وفي مساعدتهِ اخوهُ باريس وإينياس وسرفيدون وفاز اليونانيون بافتتاح طرواده بعد حصار عشر سنين فنهبوا المدينة وخربوها واحرقوها وقتلوا بريامُوس واولادهُ وسبوا عائلتهُ وكان ذلك نحو سنة ١١٨٤ ق م في عصر بفتاح احد قضاة بني اسرائيل وبعد ذلك بنحو ثمانين سنة اقام اليونانيون كولونيا في نواحي طرواده وما بقي من مملكة بريامُوس انضم الى مملكة ليديا

وبعد فتح طرواده بثمانين سنة حدث بين اليونانيين حربٌ شديدة سميت حرب الهيركلدية وسببها هو ان الهيركلديين الذين كانوا قد طُرِدوا من بلادهم المورة رجعوا ومعهم احدى القبائل اليونانية التي انضمت لنجدتهم وحاربوا اليونانيين اخصامهم واستولوا على مسيني وليكاونية التي قاعدتها اسبرطه وطردوا الاخائيين ومن ثمَّ اقتسم الهيركلديون البلاد التي فتحوها الى ثلاثة اقسام وهي ارغوس ومسيني وليكاونية

فحسد اهل ليكاونية المسينيين لحسن موقع بلادهم وجودة اراضيها وثبت بينهم حروبٌ شديدة دامت عشرين سنة ففاز السبارطيون اخيرًا بالمسينيين وافتتحوا بلادهم وطردوهم منها فالتجأوا الى اركاديا ومنها اقلعوا الى سيسيليا واستولوا على مدينة زانكليا ودعوها مسين ولم يزل هذا الاسم عليها الى الان

ثم حارب السبارطيون مملكة اثينا فلم يتصروا عليها ومن ثم صار لاسبرطه واثينا التقدم على ما لك اليونان كما ستعلم

الفصل الرابع والعشرون

في جمهورية اسبرطه

ان مدينة اسبرطه كانت قاعدة ليكاونية بناها لكديمون في الجيل الخامس عشر ق م وبعد رجوع الهيركلدية واستيلائهم على ليكاونيه ارغوس ومسيني كما مر ملك على ليكاونيه ابنا اريستوديم اللذان اسم احدهما اوريشين والاخر بروكليس وبقيت المملكة بعد وفاتهما مقسومة الى قسمين بين نسلهما نحو تسع مئة سنة وجرى بين ملوك القسمين انشقاقات ومخاصمات كثيرة في غضون تلك المدة

ونحو سنة ٨٨٤ ق م توفي بوليدكتوس ملك احد القسمين بلا عقب تاركاً زوجته حبلى وكان له اخ اسمه ليكورغس فراودته امراة اخيهِ طالبة ان يتزوج بها ويستقل بالملك بعد اخيهِ وانها تهلك الجنين اذا قبل. فكره ليكورغوس ان يرتكب هذا الامر القبيح . وعند ما وضعت امرأة اخيهِ ذكراً اهتمّ بتربيتهِ ودعاهُ ملك اسبرطه الشرعي وكان هو يدبر امور الدولة بالنيابة عن ابن اخيهِ ولكن اذ حدث نفورٌ بينهُ وبين امراة اخيهِ كره ان يبقى على تلك الحال فسافر الى جزيرة كريت ثم الى اسيا الصغرى ومصر لكي يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحدث في مدة

غيابهِ مخاصمات وفتن كثيرة في اسبرطه وجاهر كثيرون بالعصيان على الملك وشرائع المملكة فارسل الشعب يطلبون من ليكورغس بالحاجة ان يوافيهم عاجلاً ويتقلد زمام الملك ويقي البلاد من الدمار فاجابهم الى ذلك واخذ باصلاح البلاد واخماد الفتن وغيَّر هيئة الحكومة من الملكية الى الجمهورية حيث اقتدى بهِ كثيرٌ من ممالك اليونانيين واصبح الحكم الجمهوري غالبًا في اكثر البلاد

واذ اراد التسوية بين وجاهة الملوك والاكابر والعامة رتب لذلك ديوانًا مؤلَّفًا من ثمانية وعشرين شخصًا ينتخبهم الشعب من اكابر البلاد وجعل ملكي ليكاونية المتقدم ذكرها رئيسي الديوان وكان الديوان المشار اليهِ يسن الشرائع والقوانين ثم تُعرَض على جمعية العامة فان صادق الشعب عليها ثبتت والاَّ فلا. ولكي يثبت ليكورغس هذه المبادي والاجراآت اخذ يربط الشعب بعضهم ببعض جاعلاً اياهم كاعضاء عائلة واحدة فقسم املاك المملكة بينهم بالمساواة لكي لا يكون بينهم فقيرٌ وغنيٌّ . وابطل المعاطاة بالذهب والفضة وجعل عوضها قطعًا من حديد

ثم ان اهالي اسبرطه نظروا الى جميع الاطفال المولودين حديثًا فسلموا الكاملي البنية منهم الى مرضعاتٍ من طرف الجمهورية حتى متى بلغوا سن السبع سنين ادخلوهم الى المدارس

وعوّدوهم الشجاعة والتعب ومقاساة المشقات ولم يميز المعلمون بين الاولاد في التعليم . والنساء ايضاً اكتسبنَ فضائل الرجال وافتخرنَ بشجاعة اولادهنّ . وقيل عن امرأة قالت لابنها عند ذهابهِ الى الحرب وهي تناولهُ ترسهُ ارجع اما بهِ واما عليهِ اي اغلب اومُت في القتال فتقوت جمهورية اسبرطه بواسطة هذه القوانين ووقع رعبها على جميع ممالك اليونانيين ولبثت على ذلك نحو خمس مئة سنة

الفصل الخامس والعشرون

في جمهورية اثينا

كانت اثينا قصبة اتيكا وكان حكمها ملكيا حتى زمان قدروس احد ملوكها الذي عاصر شاول اول ملوك اسرائيل وفي زمانهِ رجع الهيركلدية الى المورة ولما حاربوا اثينا كما مر اخبرهم الفال انهم يغلبون عليها اذا لم يُقتَل ملكها في الحرب فاحترسوا جداً من قتلهِ اما هو فلبس لباس احد العوام ودخل بين عساكرهم وقُتِلَ حبا ببلادهِ ولما علم الهيركلدية ان الملك قد قُتِل خاب رجاؤهم بالنصرة فتنحّوا عن الحرب

وبعد موت قدروس ابطل الاثينيون الحكم الملكي واقاموا عوضاً عن الملك رئيساً سموهُ اركونًا واول اركون اقاموهُ ميدون بن قدروس وبقيت هذه الوظيفة في نسلهِ ثلث مئة واحدى وثلثين سنة وكان الاراكنة في اول الامر يقيمون في وظيفتهم

مدة الحيوة ثم بعد ذلك تغيرت الى مدة عشر سنين ثم الى سنة واحدة فقط وزيد عددهم رويدًا رويدًا الى تسعة كانوا يشتركون في جميع امور الحكم واذ لم تكن الشرائع مرتبة ترتيبًا حسنًا شرع ادراكون رئيس الاراكنة وقتئذٍ في تنظيمها وتجديدها وسنّ قوانين صارمة جدًّا جاعلًا الموت عقابًا لكل ذنبٍ محتجًّا بان ادنى ذنبٍ يستوجب الموت ولشدة هذه القوانين قيل انها كُتِبَت بالدم ثم اهملت لصرامتها

ونحو سنة ٦٠٤ ق م كان رئيس الاراكنة صولون الحكيم من نسل قدروس فسنّ شرائع وقوانين جديدة مناسبة لاحوال البلاد في عصرهِ وحصر السلطنة العظمى في جمعية من الشعب لايدخلها الاّ من بلغ من العمر ثلثين سنة ورتب ديوانًا عدد اعضائهِ اربع مئة تزايد فيما بعد الى خمس مئة وجدّد ايضًا ديوان اريوس باغوس الذي كان قد اهملهُ ادراكون وقسم الشعب الى اربع رتب حسب غناهم وانتخب الموظفين من الرتب الثلاث الاولى واما الرابعة فاشتملت على عامة الشعب . واهتم صولون ايضًا بتوسيع تجارة بلادهِ وتكثير الصنائع والمعامل والحرف المختلفة ملزمًا كل انسان ان يباشر مصلحة من المصالح لتحصيل معاشهِ وحرض الناس على العفة ومنعهم عن استعمال الكلام الخل في الاداب ومن خالف ذلك عوقب اشد العقاب

ثم سافر صولون الى لودیا وكان ملكها يومئذٍ كريسوس

الذي مر ذكرهُ عند الكلام على تلك المملكة وكانت مدة غيبتهِ عشر سنين . ولما رجع الى بلادهِ وجد الفتن قائمة فلم يستطع ان يخمدها لان رجلاً اسمهُ فسستراتوس كان قد اختلس الحكم من الاراكنة فبذل صولون جهدهُ عبثًا لتخليص البلاد من يدهِ فلم ينجح اذ نجح فسستراتوس باستمالة الشعب اليهِ وبمعاملتهِ اهل اثينا باللطف فرتع الاثينيون في ايامهِ بالسعادة ثم مات صولون بعد ذلك بسنتين. وبعد وفاة فسستراتوس خلفهُ ابناهُ هپياس وهبرخوس فقام اثنان من اهل اثينا على هبرخوس وقتلاهُ فقتلها هپياس وشرع يظلم الاثينيين فاستغاثوا باهل اسبرطه طالبين عزلهُ من الملك فاجابوهم واخذوا المدينة فهرب هپياس الى اسيا الصغرى ملتجئًا الى احد ولاة داريوس ملك فارس الذي كان عازمًا على استفتاح بلاد اليونان فراسل الاثينيين طالبًا ترجيع هپياس الى ملكهِ واذ لم يقبلوا ذلك جعل عدم قبولهم اياهُ سببًا لمهاجمتهِ بلادهم

الفصل السادس والعشرون

في تاريخ الفرس واليونانيين

انهُ اذ كان بعض اليونانيين قد اقاموا منازل في اسيا الصغرى منها ايونيا وايوليا وكاريا استفتح كريسوس ملك لوديا هذه الاقسام وضمها الى مملكتهِ ولما غلب كورش على كريسوس انضم الجميع الى مملكة فارس . وفي عصر داريوس قصد

الايونيون ان يتخلصوا من العبودية لملك فارس فاستغاثوا باثينا وجزائر الارخبيل الرومي فارسلوا اليهم خمساً وعشرين سفينة وابتدأوا بمحاربة المدن البحرية التي كانت خاضعة لملك فارس وحاصروا برّاً مدينة ساردس قاعدة ليديا واحرقوها فوافتهم عساكر الفرس وطردتهم فانهزم اليونانيون مدبرين الى بلادهم فلما راى داريوس ما فعلهُ اليونانيون عزم على غزو بلادهم واستفتاحها فارسل ثلاث مئة سفينة تحت قيادة مردونيوس صهرهِ فهاج عليها نوءٌ فتكسرت. واما الجيوش البرية فبعد ان اخضعوا مكدونية وتقدموا لمحاربة اسبرطه واثينا هاجمهم الفريجيون وكسروهم فارتدوا على الاعقاب

وسنة ٤٩٠ ق م ارسل داريوس تجريدة اخرى مع عمارة بحرية مؤلفة من ست مئة سفينة ففتحوا عدة جزائر من الارخبيل الرومي ونهبوا مدينة ارثيريا واسروا اهلها الى بلاد فارس ثم تقدموا الى شطوط اتيكا ونزل الجيش الى البر وعددهُ مئة وعشرة الاف مقاتل ودليلهم هبياس فاستنجدت اثينا باسبرطه فوعدت بارسال جيش فلم يصل الاَّ بعد نهاية الحرب. فتقدم هبياس بجيش الفرس الى مراثون وهي بلدة على شاطئ البحر تبعد عشرة اميال عن اثينا فالتقاهم عشرة الاف من اليونانيين تحت قيادة ملتيادس رجلٍ ذي دراية واقدام وشجاعة وهجم بجيشهِ على صفوف الفرس وانتشبت الحرب بين الفريقين في

سهل مراثون فانكسر الفرس وتشتت شملهم واندفعوا جميعًا يتهافتون الى البحر والتجأوا الى المراكب طالبين النجاة بعد ان تركوا من القتلى نحو سبعة آلاف قتيل من جملتهم هبياس. واما قواد الفرس فانزلوا جيشهم ثانيةً املاً بالاستيلاء على اثينا فدفعهم اليونانيون مرةً اخرى وكسروهم شر كسرةٍ فيئسوا من النصرة ونكصوا مخذلين

فاكتسب ميلتياديس بهذه النصرة شهرة عظيمة فجهزته ايضًا اثينا بعمارةٍ وجيشٍ لمحاربة الفرس في الجزائر التي كانوا قد استولوا عليها وطردهم منها فاستخلصها جميعًا الاَّ جزيرة پاروس فلم يقدر عليها ولما عاد الى اثينا اتهمهُ اهلها بانهُ قد ارتشى من الفرس فالقوهُ في سجنٍ ثم مات بعد ذلك بقليلٍ من جروحهِ

وكان يومئذٍ في اثينا رجلان معتبران احدهما اريستيدس الصديق وهو افضلهم في ذلك العصر وكان وقتئذٍ في المنفى. والثاني ثيموستكليس الذي لما رأى الخطر المحدق ببلادهِ من الفرس حرض قومهُ على تكثير سفنهم فانقادوا اليهِ وانشأوا نحو مئة سفينة

وفي تلك الاثناء توفي داريوس وخلفهُ ابنهُ زركسيس الاول فاستعد للانتقام من اليونانيين وجهز في ظرف اربع سنين عمارة بحرية عدد سفنها الف ومئتا سفينة وجيشًا ينوف عن المليون وتقدم لمحاربتهم ولما صار بالقرب من اثينا عزم يونان اسبرط

واثينا مع بعض حلفائهم على مصادمة الفرس والثبات الى النهاية فتقدم ليونيداس ملك اسبرطه بعدد قليل من الرجال منهم ثلاث مئة من اهالي اسبرطه والتقى الفريقان في مضيق ثرموبلي وهو مضيق بين جبلين في ثساليا وابتدا القتال ودام يومين وهلك كثيرون من الفرس ولم يستطيعوا ان ينفذوا من ذلك المضيق وكان عددهم الكثير كالعدم اذ لم يقدروا ان يحاربوا جميعًا يدًا واحدة ولولا الخيانة لفاز اليونانيون الى النهاية . لان رجلًا يونانيًا من ثساليا ارى الفرس طريقًا اخر بين الجبال فهجموا على ليونيداس ورجاله من وراء ومن قدام وضايقوهم جدًا ولما ايقن ليونيداس بالهلاك صرف جميع من معهُ من الرجال الاَّ الثلاث مئة الاسبرطيين وسبع مئة غيرهم احبوا ان يموتوا معهُ وثبتوا يدافعون ويحاربون حتى هلكوا جميعًا الاَّ رجلين. وفي نفس ذلك الوقت اضطرمت الحرب بين المراكب اليونانية والفارسية وكان اليونانيون قد فازوا في اول الامر ولكن لما بلغهم موت ليونيداس تاخروا واتوا شطوط اثينا بقرب جزيرة سلمينه وتقدم الفرس ونهبوا البلاد وافسدوها فهرب سكان اثينا الى السفن ودخل الفرس المدينة ونهبوها واحرقوها

وحينئذٍ طلب ثيموستكليس ترجيع اريستيدس الصديق من منفاهُ فاخذ الاثنان مع رجل آخر من اسبرطه قيادة السفن البحرية وحدث وقعة عظيمة بين سفنهم وسفن الفرس

وكان عدد الاولى ثلث مئة سفينة والثانية الف ومئتين فدارت الدائرة على الفرس وانكسرت مراكبهم وكان زركسيس جالسًا في البر على مكان عالٍ مشرف على ساحة القتال فلما راى انكسار سفنهِ خاف جدًا واذ بلغهُ ان اليونانيين عازمون ان يقطعوا عليهِ الطريق باحراقهم الجسر هرب حالاً وقطع البوغاز وجاء الى ساردس تاركًا ثلثين الف مقاتل تحت قيادة صهرهِ مردونيوس في مراثون لكي يجدد الحرب في الربيع . فاجتمع جيشا اثينا واسبرطه وكان عددهما مئة الف وعشرة آلاف مقاتل تحت قيادة پوزانياس من اسبرطه واريستيديس الصديق وهاجموا مردونيوس وصار بين الفريقين وقعة مهولة في سهل بيوطيا فانكسر الفرس انكسارًا عظيمًا ولعبت بهم ايدي سبا وقتِل مردونيوس وفي نفس الوقت كانت الحرب قائمة بجرًا عند شطوط اسيا الصغرى ودارت الدائرة فيها ايضًا على الفرس . اما زركسيس الذي كان لم يزل في ساردس فلما بلغهُ خبر انكسار عساكرهِ برًا وبحرًا انهزم راجعًا الى بلادهِ حيث قتلهُ بعد قليل احد اتباعهِ

اما اليونانيون فطمعوا بعد هذه النصرات في محاربة الفرس وحرضوا اهل ايونيا على طرح نير الفرس وتخلصهم من عبوديتهم واعانوهم على ذلك واستخلصوا منهم جزيرة قبرس . ثم اتوا مدينة بيزانتيوم اي القسطنطينية ونهبوها ثم رجعوا الى بلادهم باالغنى

والغنائم وشرعوا في ترميم اثينا وتحصينها وتزيينها وتوسيع ميناها فاضحت ابهى مدن ذلك العصر

وتقوى اليونانيون بعد ذلك واسترجعوا مدنهم شيئًا فشيئًا ولما رأى بوزانياس قائدهم العام انهم يريدون تنكيسهُ اخذ يكاتب ملك الفرس سرًا واعدًا اياهُ بان يسلمهُ بلاد اليونان بشرط ان يزوجهُ ابنتهُ وان يكون نائبًا لهُ على البلاد التي يسلمهُ اياها فانتبه اليونانيون بهِ ودعوهُ الى مجلسهم فبرّر نفسهُ اذ لم يكن لهم حجة ظاهرة يمسكونهُ بها ولما وقعت بيدهم بعد ذلك رسائلهُ الى زركسيس ارادوا ان يقبضوا عليهِ فهرب والتجأ الى هيكل پلاس فلم يقدروا ان ياخذوهُ من هناك اذ حسب عندهم حرامًا مسك من التجأ اليهِ فسدّوا عليهِ الباب فمات جوعًا وقيل ان امهُ هي اول من اخذ حجرًا فوضعتهُ على باب الهيكل وان الباقين لما رأوا ذلك فطنوا لسد الباب. ثم نفوا ثيموستكليس لانهم اتهموهُ بالاشتراك معهُ فالتجأ الى اعظم عدوٍّ لهُ وهو زركسيس الثاني ملك الفرس الذي قبلهُ وترحب بهِ وانعم عليهِ فاقام عندهُ الى يوم وفاتهِ. وقام بعد ثيموستكليس رئيسًا للاراكنة ارستيدس الصديق وبعد موتهِ تولى الرياسة سيمون بن ملتياديس ثم نفوهُ وتولّى مكانهُ بريكليس ثم دعوهُ بعد خمس سنين وولوهُ قيادة الجيش وكانت المخاصمات يومئذٍ مشتدة بينهم ولكي يلاشيها لم يجد لها علاجًا انفع من اشهار الحرب على الفرس ثانيةً فانتصر

عليهم في عدة وقائع وافتتح الجانب الاعظم من جزيرة قبرس التي كانت تابعة لهم ولما راى زركسيس ملك الفرس ان مملكتهُ قد ضعفت من الحروب الكثيرة المستطيلة اضطرَّ الى ان يطلب الصلح فاجابهُ سيمون الى ذلك تحت الشروط الثلثة الآتية وهي اولاً انهُ يرفع يدهُ عن ممالك اليونان في اسيا الصغرى فتكون ممالك مستقلة بذاتها . ثانيًا ان يمنع سفنهُ عن السير في ابحرهم . ثالثًا ان لا تخطأ عساكرهُ اكثر من ثلثة اميال ضمن حدود المنازل اليونانية . اما سيمون فلم يتمتع بثمرة اعمالهِ العظيمة اذ توفّي من جرحٍ اصابهُ في حصار جزيرة قبرس سنة ٤٤٩ ق م وبقي بريكليس رئيسًا في اثينا بعد موت سيمون مدة عشرين سنة واهتم كثيرًا بتحصينها وتزيينها وفي عصرهِ بلغ اهلها الدرجة القصوى في الصنائع والفنون ومعامل البناء لاسيما بالنقش والتصوير واشتهرت بالمعارف والعلوم

الفصل السابع والعشرون

في حرب الموره

لما وقعت الحرب بين مملكة كورنثوس وجزيرة قرسيرا المسماة الآن قرفوس حرض فركليس الاثينيين على مساعدة اهل قرسيرا فحُسِب ذلك عند الاسبرطيين نقض العهد الذي اقيم بين ممالك اليونانيين فاشتبكوا جميعًا في حرب شديدة فكان من الجهة الواحدة اسبرطه وكورنثوس وجميع ممالك الموره

الى ارغوس واكثر الممالك الشمالية . ومن الجهة الاخرى اثينا وثساليا وبعض جزائر الارخبيل وكان عدد جيش اسبرطه نحو ستين الف مقاتل تحت امر ارخداموس ملكهم وعدد جيش اثينا نحو اثنين وثلثين الفًا لكنها فاقت على اسبرطه كثيرًا في قوتها البحرية واشتغلت هذه الحرب مقدار ٢٨ سنة تارةً انتصرت اثينا واخرى اسبرطه وكان في السنة الثامنة والعشرين رئيس جيش اسبرطه رجلٌ شهير اسمهُ ليساندر فانتصر على الاثينيين في وقعة بحرية وحاصر مدينة اثينا برًّا وبحرًا حتى سلّمت ثم عُقِدَت شروط الصلح وصارت اثينا تحت حكم اسبرطه التي صارت من اقوى ممالك اليونانيين

واما ليساندر فابطل الحكم الجمهوري من اثينا وجعل مكانهُ ثلثين رئيسًا تحت امر حكومة اسبرطه الذين ظلموا الاثينيين ظلمًا شديدًا وقتلوا منهم في برهة ثمانية اشهر الف وخمس مئة نفس ثم قام عليهم الاثينيون تحت امر رجل اسمهُ ثرسيبولوس وطردوهم ورجعوا الحكم الجمهوري . وفي هذا العصر عاش سقراط اشهر فلاسفة اليونانيين وكان يعلّم بوجود اله واحد فقط وبابدية النفس خلافًا لاوهامهم فاشتُكي عليهِ بانهُ افسد عقول الصغرا فحُكِم عليهِ ان يُقتَل بشرب عصير الشوكران وكتب تعاليمهُ بعد موتهِ تلميذاهُ افلاطون وزنيفون

وفي آخر زمان حرب الموره توفّي داريوس نوثوس ملك

فارس وخلفهُ ابنهُ زركسيس الثاني وكان لهذا اخٌ اسمهُ كورش الذي حسب وصية ابيهما تولى على لوديا والولايات المجاورة لها فقام كورش هذا على اخيهِ قاصدًا عزلهُ عن الملك والارتقاء اليهِ بنفسهِ وتقوّى باستخدام عشرة آلاف من عساكر اليونانيين تحت امر كليارخوس رجلٍ شهير من اسبرطه فانتصر زركسيس عليهم في وقعة بقرب بابل وقُتِل كورش في الحرب ثم مكر ملك فارس بكليارخوس وقتلهُ وبعد ذلك انتخب عشرةُ الاف زنيفونَ رئيسًا عليهم واخذوا في الرجوع الى بلادهم وقاسوا مشقاتٍ كثيرة من البرد والجوع والاعياء اذ اضطروا ان يمرُّوا باراضي اعدائهم من بابل الى شاطىء البحر الاسود وهي مسافة الف ومئتي ميلٍ ولم يستريحوا حتى وصلوا الى مدينة طرابزون وهي كولونيا لليونانيين

ولما كان اليونانيون القاطنون في اسيا الصغرى قد قاموا على زركسيس مع كورش المذكور سابقًا ارسلت اسبرطه عساكر لمعونتهم تحت امر اجيسلاوس ملك اسبرطه فوقعت الحرب ثانيةً بين اليونانيين والفرس فحرض ملك الفرس مما لك الموره ان يقوموا على اسبرطه فالتزم اجيسلاوس ان يرجع الى بلادهِ لحمايتها وبعد حرب عدة سنين عُقِد الصلح تحت شرط تسليم اسيا الصغرى وجزيرة قبرس للفرس وجزيرة لمنوس وسيرا وابرولاثينا وانعقد ذلك الصلح سنة ٣٨٧ ق م

الفصل الثامن والعشرون

في جمهورية طيوا اوثيبة

ان طيوا كانت مدينة معتبرة من بيوطيا ولما كانت الحروب مضطرمة بين اثينا واسبرطه وضعفتا كلتاهما نقوت طيوا حتى صارت قصبة للاراضي والمدن المجاورة لها فخافت اسبرطه لئلاَّ تزيد قوة طيوا وسطوتها فارسلت جيشا واخذت المدينة واقامت عليها ولاةً من قبلها فقتلوا كثيرين من اهاليها وهرب اخرون الى اثينا منهم رجلان اسم الواحد ابامنتداس والاخر بلوبداس فقاما على ظالم بلادها وقتلاهُ بمساعدة بعض اهالي المدينة فاضطرمت بسبب ذلك حرب شديدة بين اسبرطه وطيوا فانتصر جيش طيوا بقرب لوكترا احدى مدن ارکاديا في المورة واخربوا ليكاونيا بالنار والسيف حتى ابواب اسبرطه ذاتها وعادوا الى بلادهم ثم تجددت الحرب بعد برهة يسيرة وانتصرت طيوا ولكن قتل ابامنتداس

وبقرب هذا الوقت حدث في مكدونية قلاقل كثيرة اذ توفّي امنتاس ملكها تاركًا ثلثة بنين فشرع هولاء يتنازعون الملك فطلب المكدونيون الاسعاف من طيوا فارسلت جيشًا تحت امر بلوبداس لكي يصلح احوال تلك البلاد وعند وصوله الى هناك ثبت الملك في يد فردكاس واخذ اخاهُ فيلبس

وثلثين من اولاد اكابر البلاد رهنًا وارسلهم الى طيوا وفيلبس هذا صار ملكًا على مكدونيا بعد حين وهو ابو اسكندر الكبير وفي مدة اقامته هناك تعلم قواعد الحكم والحرب من ابامنتداس وبلوبداس. وبعد عقد الصلح بين طيوا واسبرطه لم يحدث بين اليونانيين امر مهم حتى زمان الملك فيلبس المذكور

الفصل التاسع والعشرون

في تاريخ مملكة مكدونية

ان بداءة تاريخ هذه المملكة مظلم والمعرفة بها غير حقيقية قيل ان مؤسسها واول ملوكها كرانوس عاش سنة ٧٦٤ ق م وكان امنتاس ابو فيلبس المذكور سابقًا السادس عشر من كرانوس

قد تقدم ان فيلبس تعلم في طيوا امورًا مفيدة وكان عمرهُ وقتئذٍ عشر سنين فاقام فيها نحو اثنتي عشرة سنة ولما بلغهُ خبر قتل اخيهِ هرب من طيوا سرًّا فوجد اهل بلادهِ مكتئبين جدًّا من قتل ملكهم فردكاس في وقعة مع اهل ايليريا وكان لفردكاس ابن صغير فاخذ فيلبس على نفسهِ ان يكون وصيًا لهُ وحكم باسمهِ الا انهُ بعد قليل طلب المكدونيون ان يكون هو الملك وانهم لا يريدون طفلاً ان يملك عليهم فاجاب طلبهم وملك سنة ٣٦٠ ق م وعمرهُ حينئذٍ خمسٌ وعشرون سنة

ثم اخذ في تدبير الوسائط لاخضاع باقي الممالك اليونانية وضمها الى مملكتهِ . واذ كانت اثينا واسبرطه قد ضعفتا من

الحروب مع الفرس وكانت طيبوا ايضًا قد وهنت من حروبها مع اسبرطه اخذ يزرع الفساد بين تلك الممالك وكان لهُ في جميعها خدمةٌ من اهلها واكابرها ساعدوهُ في اجراء مقاصدهِ . وفتح بقرب مدينة فيلبي معادن من الذهب والفضة استخرج منها كل سنة مبلغًا وافرًا من المال فغلب بالدراهم اذ لم يستطع ان يغلب بالسلاح وفي السنة الرابعة من ملكهِ ولدت زوجتهُ اولمبياس ابنًا في مدينة بلاَّ وسمَّاهُ اسكندر ووكل بتعليمهِ وتهذيبهِ ارسطاليس الفيلسوف

وبقرب هذا الزمان انتشبت حرب شديدة بين مالك اليونانيين سميت الحرب المقدسة وسببها ان اهل فوسيا وضعوا ايديهم على اراضٍ تابعة هيكل ابولون في دلفيس فحكمت عليهم المشورة الامفكتيونية ان يدفعوا مبلغًا وافرًا للتكفير عن هذا الذنب فلم يخضعوا لهذا الحكم بل ادعوا بانهم احق من غيرهم بتدبير اوقاف الهيكل وصيانتها فاضطرمت عند ذلك الحرب مدة عشر سنين بين فوسيا واثينا واسبرطه من جهة وطيبوا ولوكريا وثسناليا من اخرى ثم عرض فيلبس نفسهُ وسيطًا ومصلحًا بينهم وصيروهُ عضوًا من اعضاء المشورة الامفكتيونية خلافًا لارادة الاثينيين اذ كان دمستين الخطيب يحذرهم دائمًا من فيلبس ويريهم ان مقصدهُ نزع حريتهم واخضاعهم تحت سلطانهِ وكان بعد ذلك ان اهل لوكريا ايضًا وضعوا ايديهم على اوقاف هيكل

دلفيس وابوا الخضوع للمشورة الامفكتيونية فدعت المشورة فيلبس لكي يجري حكمها غصبًا . ولما اجابهم متقدمًا الى بلاد اليونان بجيشهِ راى دمستين نتائج عملهِ هذا متوجهة الى اخضاع البلاد كلها فحرض اهل اثينا وطيبا على مقاومتهِ فجمعوا جيشًا والتقت الفئتان بقرب خيرونيا احدى مدن بيوطيا فانتصر فيلبس وملك بلاد اليونانيين باسرها واذ كان يستعد لمحاربة الفرس قتلهُ بوزانياس احد اتباعهِ في عرس ابنتهِ في السنة السابعة والاربعين من عمرهِ وخلفهُ ابنهُ اسكندر

الفصل الثلثون

في تاريخ اسكندر

ان اسكندر بن فيلبس الملقَّب عند الافرنج بالكبير وعند العرب بذي القرنين ملك على مكدونية وكان عمرهُ يومئذٍ عشرين سنة واظهر من صغرهِ شجاعة نادرة وفطنة قوية . قيل انهُ لما بلغهُ مرةً نجاح ابيهِ وانتصارهُ في حروبهِ قال بغمٍّ لقد غلب ابي على العالم بسيفهِ ولم يترك لي شيئًا اغلب عليهِ بسيفي . وعند وفاة فيلبس فرحت اثينا وغيرها من بلاد اليونان فرحًا زائدًا اذ ترجوا العود الى حريتهم الاولى ولم يحسبوا اسكندر الحديث السن حقيقًا بان يخشى منهُ . وكان دمستين الخطيب يحذرهم منهُ كما حذرهم من ابيهِ

وحارب اسكندر اولاً اهل ثراقيا وايليريا فانتصر عليهم

واخضعهم ثم اتى بكل قوته على بلاد اليونان وكانت طيوا قد عصت بعد موت ابيهِ فاتى اليها واستفتحها وهدمها وباع نحو ثلثين الفًا من اهاليها عبيدًا ومن ثم سلمت لهُ جميع البلاد فجمع وكلاءهم الى مدينة كورنثوس واظهر لهم قصدهُ في محاربة الفرس كما قصد ابوهُ فصيروهُ رئيس الجيوش وكان عندهُ نديم من عهد ابيهِ اسمهُ برمينيو واخرون من امراء ابيهِ وروسائهِ ذوو اختبار وآراء مصيبةٍ في امور الحرب ثم عبر بوغاز الدردنيل بجيشٍ عددهُ ثلثون الف راجل وخمسة آلاف فارس ومعهم ذخائر تكفيهم شهرًا واحدًا فقط واثقًا بالنصر والفتح

وكان ملك الفرس وقتئذٍ داريوس قدمانوس فعزم ان يكسر شوكة اسكندر حالاً داعيا اياهُ الصبي المجنون فلاقاهُ عند نهر غرانيكوس بجيشٍ عددهُ مئة الف راجل وعشرون الف فارس فانتصر اسكندر عليهم وقُتِل من الفرس على قول بعضهم عشرون الفًا ومن عسكر اسكندر اربعة وثلثون رجلاً وفي ذات هذه الوقعة هجم اثنان من امراء الفرس على اسكندر وكادا يقتلانهِ لولا مساعدة كليتوس احد امرائهِ . فسلمت لهُ بعد هذه النصرة اكثر اسيا الصغرى . وفي السنة الثانية اتى داريوس بجيشٍ عددهُ ست مئة الف مقاتل فلاقاهُ اسكندر في اراضي الوعر بقرب مدينة ايسوس في كيليكيا وانتصر عليهِ وقُتل من الفرس مئة الف وعشرة آلاف رجل ومن عسكر اسكندر اربع مئة وخمسون

نفسًا فهرب داريوس ليلاً وعبر نهر الفرات ووقعت امرأتهُ وابنتاهُ وامهُ في يد اسكندر فاكرمهنَّ وأمَّنهنَّ وارسل داريوس اليهِ رسلاً طالبًا ان يفدي نساءهُ بمبلغ وافر جدًّا وانهُ يعقد الصلح معهُ فيزوجهُ بابنتهِ ويهبها كل الاراضي الواقعة بين نهر الفرات وبحر الروم فاجابهُ اسكندر انهُ يسلمهُ اياهنَّ بلا شرط اذا جاء بنفسهِ يطلبهن

وبعد هذه النصرة سلمت لهُ سوريا باسرها الا مدينة صور فتقدم لمحاربتها وحاصرها سبعة اشهر وفتحها ثم تقدم الى غزَّة واستفتحها وغضب من شدة مقاومة اهلها فباع عشرة آلاف منهم عبيدًا . ثم تقدم الى مصر فسلمت لهُ بدون حرب ووصل الى هيكل جوبتير امون على طرف الصحراء وبنى في مصر مدينة الاسكندرية . ثم بعد ذلك تقدم الى بلاد فارس فعرض عليهِ داريوس عقد الصلح فيسلمهُ جميع الاراضي الواقعة غربيَّ الفرات فابى قبول ذلك قائلاً ان العالم لا يطيق احتمال ربين كما انهُ لا يطيق احتمال شمسين فلاقاهُ داريوس بجيش عدده سبع مئة الف مقاتل وجيش اسكندر خمسون الفًا فانتصر اسكندر في وقعة صارت بقرب مدينة اربيلا في بلاد فارس فهرب داريوس الى ماديا ومن هناك الى بكتريا في بلاد التتر المستقلة وقتل هناك فبقي اسكندر مسلطًا على مملكة الفرس باسرها ثم تقدم الى الهند وانتصر على ملكها ولما راى عساكرهُ انه ليس نهاية

لانعابهم ابوا ان يتقدموا اكثر وطلبوا الرجوع الى بلادهم فسار الى مدينة فرسيبوليس وهي من افخر مدن بلاد الفرس وحرقها حنقًا. ثم اتى الى بابل التي قصد ان يجعلها قصبة مملكتهِ الشرقية فابتدأ بعمارها وبعد ذلك ببرهة قليلة مرض ومات في السنة الثالثة والثلاثين من عمرهِ والثالثة عشرة من ملكهِ وذلك سنة ٣٢٣ ق م وكان قصده ان يمضي من اسيا الى قرطاجنة وبعد اخضاعها يعبر الى اوروبا فيخضع اسبانيا وايطاليا ثم يعود الى مكدونيه فسقاهُ ملك العدل كاس الحمام وابطل مقاصدهُ. ومع ما نالهُ من رفعة الشان والمجد العالمي كان ايضًا احمق سريع الغضب. فقتل برمينيو نديمهُ واشهر امرائهِ على تهمة وطعن كليتوس المشار اليهِ سابقًا بحربة فقتلهُ وقتل الفيلسوف كلستينس لانهُ لم يقدم لهُ اكرامًا دينيًّا

الفصل الحادي والثلثون

في خلفاء اسكندر

ان اسكندر توفي ولم يعين خليفة لهُ وبعد موتهِ ببرهة يسيرة ولدت امرائهُ ركسانا ابنا فاخذ فردكاس احد امرائهِ على ذاتهِ ان يكون وصيًّا لهُ وحكم باسمهِ ومن ثم حدث مخاصمات كثيرة بين بقية امراء اسكندر وروسائهِ انتهت بانقطاع نسلهِ فانقسمت املاك اسكندر الى اربع ممالك

الاولى مصر وتبعها بر العرب وجانب كبير من بر الشام

تولاها بطلميوس الملقب سوتير

الثانية مكدونية وبلاد اليونان تولاها كساندر

الثالثة تراقيا وبيثينية وبعض اقسام اسيا الصغرى تولاها ليسماخوس

الرابعة بقية اسيا من البحر الاسود الى حدود النهروسميت مملكة سورية تولاها سلوخوس وهي اعظمهنّ جميعًا وكان هذا الانقسام سنة ٣٠٠ ق م

الفصل الثاني والثلثون

في تاريخ مصر في عصر البطلميوسية

ان بلاد مصر بقيت تحت تسلط البطلميوسية ٢٧٠ سنة اي من سنة ٣٠٠ ق م الى ٣٠ ق م وكان اولهم بَطَلْميوس لاغوس الملقب ايضًا سوتير الذي تقدم ذكرهُ وقيل كان ابن فيلبس من احدى جواريهِ وملك على مصر تسعًا وثلاثين سنة وكان عالمًا حاذقًا محبًا للعلماء وهو الذي ابتدا بجمع مكتبة الاسكندرية المشهورة وانشأ هناك مدرسة ومجموعًا لغرائب الدنيا ونوادرها وجدد مدنًا كثيرة وفتح الترع المردومة واعتنى باتساع التجارة واصلاح امور الفلاحة والزراعة . وفي عصرهِ انضم الى مصر فلسطين وجانبٌ من بر الشام. وخلفهُ ابنهُ بطلميوس محب الاخوة لُقِّب بذلك تهكمًا لانهُ قتل اثنين من اخوتهِ وتبع خطوات ابيهِ فكمل الترعة الجامعة بين البحر الاحمر ونهر النيل وفي عصرهِ

ترجمت اسفار العهد القديم من العبرانية الى اليونانية وهذه الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية. وخلفهُ ابنهُ بطلميوس الملقب بالكريم ووقع حربٌ بينهُ وبين انطيوخوس ملك سوريه فانتصر بطلميوس . ولما كان غائبًا خافت عليهِ برنيكي امرأتهُ فنذرت نذرًا بانها ان رجع زوجها بسلام تكرس شعر راسها للزهرة ففعلت كذلك وبعد حين فُقِد شعرها من هيكل الزهرة حيث وضعتهُ فخاف الحراس على نفوسهم من الملك ونجاهم احد المنجمين بقولهِ للملك ان الزهرة قد نقلت شعر الملكة الى السماء ووضعتهُ بين النجوم ومن ثم سُمي مجموع من مجاميع النجوم شعر برنيكي . وتوفي سنة ٢٢١ ق م وخلفهُ ابنهُ بطلميوس محب الاب لقب بذلك تهكمًا اذ ظُنَّ انهُ قتل اباهُ. قيل كان قاسيًا دمويًا واضطهد اليهود في كل مملكتهِ . وتوفي سنة ٢٠٤ ق م وخلفهُ بطلميوس الملقب ابيفانيس اي الشهير وتوفي سنة ١٨٠ ق م وخلفهُ بطلميوس محب الام لقب تهكمًا لبغضهِ امهُ وتوفي سنة ١٤٥ ق م وخلفهُ بطلميوس فيسكون وتوفي سنة ١١٧ ق م وخلفهُ بطلميوس لاثيروس وكان اخرهم بطلميوس ديونيسيوس ملك سنة ٥١ ق م وعمرهُ حينئذٍ ثلث عشرة سنة فتزوج باختهِ كليوباطرة وكانت شهيرة جدًا لحسنها فقتلتهُ وملكت وحدها ولما انتصر الرومانيون على مصر قتلت نفسها لئلاَّ توخذ اسيرة ومن ثم صارت مصر جزءًا من المملكة الرومانية سنة ٣٠ ق م

الفصل الثالث والثلثون

في تاريخ سورية تحت تسلط الدولة السلوخدية

قيل انهُ بعد وفاة اسكندر اخذ انطيغونوس احد امرائهِ اكثر اقاليم سورية فقام عليهِ سلوخوس بن انطيوخوس احد امراء فيلبس فقتل انطيوخوس في حرب بقرب مدينة ايسوس في فريجية وثبت الملك في يد سلوخوس وهو اول ملوك الدولة السلوخدية التي بقيت من سنة ٣٠٠ الى سنة ٦٥ ق م وكان عدد ملوكها ثلثة وعشرين ملكًا ولُقِّب سلوخوس هذا الغالب لانهُ انتصر في ثلاث وعشرين موقعة وبنى ست عشرة مدينة منها انطاكية التي صارت اعظم مدن الشرق وسلوقيا عند مصب نهر العاصي بقرب السويدية ومن هناك سافر بولس الرسول ليبشر بين الامم اع ١٣ : ٤ وافاميا على نهر العاصي شماليَّ حماه واللاذقية على شاطي البحر المتوسط

ووقعت حربٌ بين سلوخوس وليسماخوس ملك ثراقيا المذكور سابقًا فقتل ليسماخوس . وبعد وفاة سلوخوس خلفهُ ابنهُ انطيوخوس سوتير الذي في ايامهِ هجم الغالِيُّون على بلاد اليونانيين ولما طُرِدوا من هناك اتى قومٌ منهم فاستوطنوا في غلاطية وخلفهُ انطيوخوس ثيوس ق م ٢٦١ وبعد وفاتهِ خلفهُ سلوخوس كلنيكوس وفي عصر هذين عصى عليهما السقالبة

واهل بكتريا وطرحوا النير عن رقابهم وخلف كلنيكوس انطيوخوس الملقب بالكبير وحدث حربٌ بينهُ وبين بطلميوس الكريم ملك مصر كما مر . واخضع انطيوخوس اكثر اسيا الى حدود بلاد الهند وكان ابتداء ملكهِ سنة ٢٢٢ ق م . وفي عصرهِ وقعت العداوة بين مملكتي رومية وقرطاجنة كما سياتي فاتى الى انطيوخوس هينبال رئيس جيش قرطاجنة قاصدًا ان يحرضهُ على محاربة اليونانيين وان يرسل جيشهُ الى ايطاليا ذاتها فلم يشأ ان يحاربهم في ايطاليا لكنهُ ارسل جيشًا ليطردهم من بلاد اليونانيين فانتصر الرومانيون عليهِ ومات سنة ١٨٠ ق م وخلفهُ ابنهُ انطيوخوس محب الاب ثم خلف هذا انطيوخوس ابيفانيس سنة ١٧٥ ق م وهو الذي دنَّس هيكل اورشليم وذبح خنزيرًا على المذبح ونهب الهيكل والاواني المقدسة وابطل عبادة اليهود . ثم قام اليهود تحت قيادة المكابيين وانتصروا عليهِ وملكوا حريتهم وخلفهُ انطيوخوس اوباتير سنة ١٦٤ ق م ومن ثم لم تبطل الحروب والفتن والقتال بين السلوخدية الى عصر انطيوخوس الثالث عشر حين اتى بمبيوس القائد الروماني واستفتح سورية وفلسطين وضمها الى المملكة الرومانية سنة ٦٥ ق م

الفصل الرابع والثلثون

في بعض علماء اليونانيين وشعرائهم

الاول اوميروس وهو اشهر شعرائهم واقدمهم نشأ في ازمير

وعاش بقرب سنة ٨٤٤ ق م ولهُ قصيدتان طويلتان انقسمتا الى عدة اسفار وشعرهُ جيدٌ فصيحٌ قيل كان اعمى وطاف يتسأل وانشد قصائدهُ قطعةً قطعةً في طوَفانهِ

الثاني هسيودوس عاش في عصر اوميروس نشأ في ضيعة من بيوطيا لم يبقَ الاَّ القليل من شعرهِ منهُ قصيدة سُميت الاشغال والايام موضوعها امور زرعية وما يلزمها من ملاحظة الايام والفصول والاوقات . ومنهُ قصيدة سُميت نشبة الالهة موضوعها مثولوجيا اليونانيين واعتقاداتهم في توالد آلهتهم وما حدث بينهم من المنازعة والخصومة والامور البشرية المختصة بكل واحدٍ منهم ومنهُ جزء قصيدة سميت ترس هيركليس موضوعها امور عجيبة متعلقة بترس هيركليس وذكر اشهر نساء القدماء . وشعرهُ جيدٌ لكنهُ لم يبلغ الى درجة اوميروس

الثالث ارخيلوخوس عاش في عصر كندولوس اخر ملوك الدولة الهيركلدية في لوديا قيل نشا في جزيرة فاروس ولم يبقَ من شعرهِ الاَّ القليل واكثرهُ هجاء فاحشٌ حتى انهُ لم يُؤذَن بقراءتهِ في اسبرطه اثلاً يفسد عقول الصغار

الرابع هيبوناكس عاش في افسس بعد عصر ارخيلوخوس ببرهة يسيرة وشعرهُ كشعرهِ وقيل اهجا منهُ

الخامس سِفُو وهي امراة اشتهرت بحلاوة نظمها ولم يبقَ الاَّ اثنتان من قصائدها وقد ظنَّ اليونانيون ان قريحة النظم موهبةٌ

من قِبَل تسع الهات سموهن الموزات ولحسن شعر هذه المراة لقبوها المُوزة العاشرة . وقيل ان سيرتها لم توافق حسن نظمها

السادس انكريون عاش في عصر هيباس المذكور سابقًا واقام غالبًا عند ملك ساموس واكثر اشعاره في التنزه والافراح واللذات الجسدية ويوجد كثيرون من الشعراء عدلنا عن ذكرهم خوف الاطالة

الفصل الخامس والثلثون

في حكماء اليونانيين السبعة

الاول تاليس المليتي من مدينة مليتوس في القسم الغربي من لوديا الذي سُمّي ايونيا وهو اول فلاسفة اليونانيين ومؤسس طائفة منهم سُمّيت الطائفة الايونية نسبة اليه ومن جملة عقائده ان الماء هو عنصر جميع الاشياء وان الله خلق كل شيء من الماء. وهو اول اليونانيين الذي اطلع على علم الهيئة. وسافر الى مصر وادخل في تعليمه بعض عقائد مصرية ولما كان هناك اوجد واسطة سهلة لمعرفة علو الاهرام وذلك بملاحظة الوقت من النهار الذي فيه يكون طول الظل مساويًا لطول الجسم . قيل عاش سنة ٥٤٧ ق م

الثاني صولون وقد تقدم ذكرهُ

الثالث خيلو من لكديمون ولم يُذكَر عنهُ الاّ قليلٌ . قيل سالهُ رجلٌ ما هو عمل جوبتير فقال يضع المستكبرين ويرفع

المتواضعين

الرابع فتاخوس من جزيرة لسبوس المسماة الآن متلين او مدلي . قيل لما وقعت حرب بين اهل لسبوس ومملكة اثينا كان فتاخوس رئيس الجيش فطلب منعًا لسفك الدم ان تكون المقاتلة بينهُ وبين فرينون رئيس جيش اثينا وحدهما فبرزا كلاهما وظفر فتاخوس بخصمهِ وقتلهُ فملكهُ اهل لسبوس عليهم شكرًا واكرامًا لهُ وكان عادلاً محبوبًا عند رعيتهِ كافَّةً وبعد ان ملك عشر سنين استعفى من تلقاء ارادتهِ واسلم الملك

الخامس بياس لانعلم بهِ الاَّ قليلاً

السادس كليوبولوس ولانعلم بهِ الاَّ قليلاً قيل نشأ في جزيرة رودس وعاش في عصر صولون

السابع بريادر ملك كورنثوس

ومنهم من يحسب من حكماء اليونانيين رجلاً سقليًا اسمهُ اناخرسيس ويجب ان يحسب منهم ايضًا ايسوبوس صاحب الامثال والالغاز المشهورة قيل كان لقمان قومهِ وربما اتخذت بعض امثال لقمان من امثالهِ

الفصل السادس والثلثون

في طوائف فلاسفة اليونانيين

اول هذه الطوائف واقدمها الايونية مؤسسها تاليس الملطي المتقدم ذكرهُ

الثانية الفيثاغورية مؤسسها فيثاغورس ومن عقائدها التناسخ

الثالثة السقراطية مؤسسها سقراط واكثر رغبة تابعيها في المعقولات

الرابعة الكيونية مؤسسها انتسثينوس ومؤيدها ديوجنس رفضوا المعرفة والعلم كشيء لافائدة فيهِ وتجنبوا معاشرة الناس ولذات الدنيا وافراحها ودانوا كل انواع البشر ولاموهم ولذلك سُمّيت الكيونية من كيون اي كلب لانهم نبحوا كل الامور ولم يرتضوا بشيء منها

الخامسة الاكديمية مؤسسها افلاطون وعلم تلاميذهُ في غياض بقرب اثينا سميت غياض اكديموس

السادسة الكفرة مؤسسها فرو ومن تعليمهِ انهُ لا يوجد شيء حقيقيٌّ وان الحكمة متوقفة على عدم تصديق امرٍ من الامور

السابعة الستوكية مؤسسها زينون علم تلاميذهُ في رواق من اروقة اثينا فتسموا الرواقيين ومن تعليمها وجوب احتمال المشقات والمصائب والاوجاع وكل الشرور بدون شكوى او مبالاة بها

الثامنة الابكورية مؤسسها ابكوروس ومن تعليمهِ انهُ يجب رفض كل شيء الّا التمتع بلذات الجسد وافراح الدنيا والى هتين الطائفتين اشير في اع ١٧: ١٨

التاسعة الفرافتية موسسها ارسطاليس واشتهرت تعاليمها جدًّا وتُمسِّك بها في بلاد اوروبا اكثر من الف ومئتي سنة وفي جميع هذه الانواع من الفلسفة نرى حقيقية قول الرسول انهم اذ يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء رو ١: ٢٢

الفصل السابع والثلثون

في تاريخ قرطاجنة الى الحرب الاولى مع الرومانيين

ان مملكة قرطاجنة بقيت اكثر من سبع مئة سنة وانضمت الى المملكة الرومانية سنة ١٤٥ ق م. قيل تاسست في عصر يهوآش ملك يهوذا سنة ٨٤٦ ق م وكانت كولونيا لليونانيين فان امراة اسمها ايليسا او ديدون من نسل ايثوبعل ابي ازبال امراة اخاب ملك اسرائيل هربت من صور خوفًا من اخيها فغما ليون الذي كان وقتئذ ملك فينيقية فاتت الى بلاد تونس واشترت بعض اراض من سكان تلك البلاد وسكنت هناك مع القوم الذين رافقوها من صور وهذه بداءة مملكة قرطاجنة التي صارت بعد حين من اقوى ممالك العالم ويويد كونها من اصل فينيقي مشابهة لغتها للغتين الفينيقية والعبرانية ثم امتدت هذه المملكة شيئًا فشيئًا الى ان تسلطت على اكثر شمالي افريقية وانضم اليها جزائر سردينيا وكورسكا وميوركا ومنوركا ومن ثم امتدت الى اسبانيا. وكان اهل فينيقية واليونانيون قد صنعوا منازل في سيسيليا وصارت سيسيليا مملكة ذات شوكة عظيمة